PHILOSOPHY

مجلة الفلسفة

[illegible]

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي ISSN(1136-1992)

[illegible] prefix: [illegible]

هيئة التحرير

رئيس التحرير أ.د. حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية/كلية الآداب/قسم الفلسفة

مدير التحرير م.د. محمد محسن [illegible]
الجامعة المستنصرية/كلية الآداب/قسم الفلسفة

أعضاء هيئة التحرير

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)

[illegible]

العدد [illegible]

العدد الأول
2024

٢٠٢٣

مسؤول الدعم الفني
م.د. [illegible]
كلية الآداب المستنصرية

الإشراف اللغوي
أ.م.د. [illegible]
كلية الآداب المستنصرية

الإخراج والتنفيذ
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د. [illegible]

[illegible]

PHILOSOPHY JOURNAL

مجلة الفلسفة

مجلة الفلسفة مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تصدر عن كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ، وحاصلة على الرقم الدولي المعياري ([illegible]) ، والمعرف الدولي تحت الرقم [illegible] وتعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة ــ مسيحية وإسلامية والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ومجال فروعها (الميتافيزيقا والتأويل ، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والعمل والفن والأدب والسياسة والقانون ...) ، ومجال الموضوعات الفكرية العامة الأخرى (القراءة في العقل والقرآن والحضارة والمنهجيات ــ المعرفية والعلمية ...) ، وأي موضوع فلسفي أو فكري يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث ... وتنشر في المجلة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية وهي لغات المجلة ، فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة ، وتحسين الثقافة ، ونشر الوعي النقدي البناء ، وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والإنعاش الحضاري المأمول.

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي [ISSN] 1992-1139 ، ومعتمدة على المعرف الدولي [DOI] تحت رقم [illegible] ، وتعنى في نشر البحوث والدراسات للمتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي والأجنبي ممن يحملون الألقاب العلمية العليا.

شروط النشر

1. يجب أن يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (Simplified Arabic) بحجم (14) للمتن و(12) للهامش ، ومطبوعاً على (CD) خاص.
2. توضع الكلمات المفتاحية (العربية والانكليزية) في بداية البحث.
3. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية لا يزيد عدد كلماته عن (150) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان.
4. يكون توثيق الهامش في أسفل متن البحث وعلى النحو الآتي : (اسم المؤلف ، سنة النشر ، رقم الصفحة) ويقدم اللقب أو الاسم الثاني.
5. يكون التوثيق للمصادر أو المراجع في نهاية البحث وعلى النحو الآتي (اسم المؤلف، سنة النشر، اسم الكتاب، مكان النشر، دار النشر)

نموذج تطبيقي : الجابري ، محمد عابد(2000) ، العقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

6. يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر من قبل ، أو قدم للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.
7. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء متخصصين.
8. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة.
9. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغاً قدره (150000) مائة وخمسون ألف دينار عراقي ، ويدفع الباحث العربي أو الأجنبي مبلغاً قدره (100) مائة دولار أمريكي.
10. ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة ورقية مجانية إلى الباحث ، وفي حالة طلب المزيد يدفع (10000) عشرة آلاف دينار عراقي عن كل نسخة.

توجه المراسلات والاستفسارات على الايميل:
journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

المحتويات

البحث	اسم الباحث	الصفحة
كلمة العدد	رئيس التحرير	٥-٦
❖ محور الفلسفة اليونانية		
١- جدلية الإرادة والضرورة: مقاربة تحليلية في جدل [illegible] [illegible]	أ.م.د. أحمد عبد الستار [illegible]	[illegible]
٢- النظرية الأخلاقية عند [illegible] أرسطو	م.د. أسماء جعفر [illegible]	[illegible]
❖ محور الفلسفة الحديثة		
١- العقل المحض بين الواجب والفعل دراسة مقارنة بين كانط و[illegible]	م.م. [illegible] هاشم [illegible]	[illegible]
❖ محور الفلسفة المعاصرة		
١- البعد الأنطولوجي والسياسي في [illegible] نظريا في فهم [illegible]	أ.د. [illegible] حسين [illegible]	[illegible]
٢- مكانة المرأة في الفكر العربي المعاصر [illegible]	أ.م.د. [illegible] كاظم علي	[illegible]
❖ محور الفكر الإسلامي		
١- الإنسان قبل النشأة ووجوده	م.م. [illegible]	[illegible]
٢- مفهوم الحداثة الأدبية عند [illegible] دراسة نقدية	م.م. إسماعيل [illegible]	[illegible]
٣- الثبات [illegible] عند الفلاسفة المسلمين دراسة تحليلية	م.م. [illegible] حسين عبد [illegible]	[illegible]
❖ محور الفلسفة والدراسات الأخرى		
١- التفكير الذاتي لدى طلبة الجامعة	م.م. [illegible] كاظم	[illegible]
❖ محور قراءة في فكر [illegible]		
١- [illegible] البلاغة [illegible] في الحكمة	د.م. [illegible] محمد [illegible]	[illegible]
٢- الشذرة الفلسفية [illegible]	م.د. صلاح محسن [illegible]	[illegible]
❖ محور النصوص المترجمة		
١- تاريخ الفلسفة: هل يشير بشكل [illegible]؟	ترجمة: يوسف [illegible]	[illegible]
❖ محور الدراسات باللغة الإنجليزية		

[illegible]	Zeena Mohammad Tahir	Feminist Identity and Its Manifestation in Tanushree Podder's Escape from Harem, R. K. Narayan's The Guide and Dipika Rai's Someone Else's Garden

كلمة العدد

بالتوازي مع انعقاد مؤتمر المربد الفلسفي الحادي عشر (في كلية الآداب الجامعة المستنصرية) ، والذي ستقوم (مجلة الفلسفة) بنشر بحوثه ، يصدر هذا العدد الـ (٢٩) ليؤكد مجدداً على الحضور المتميز للفلسفة في مسيرة اهتمامات مجتمعنا وثقافتنا .

ومن لوازم ديمومة حضور هذا النوع من الفكر، أعني الفلسفة، التثاقف الإيجابي، بل قل التحاور بالأحرى، بين الخطاب الفلسفي المحض ، التخصصي ، القائم على التنويع الإنساني أو الميتافيزيقي كما يحلو للفيلسوف الفذ (كانط) أن يقول ، وبين الخطاب الفلسفي التطبيقي الذي يظهر في خطاب التداولات التي ورثها الكثير من أفكار في تداولها ، أو فيما يمكننا تسميته : الثقافة التداولية (وذلك من منظور فلسفي كما لا يخفى) .

إن من طبيعة الثقافة التداولية أن تكون جماهيرية ، وعلى صلة بالتراث ، التراث الديني كما هو الحال في زماننا، ومن هنا سيطلع القارئ الكريم ، في هذا العدد ، على نماذج من المقاربات لبيان هذه الصلة من خلال البحث في : أصل الإنسان والوجود استناداً إلى النص الديني ، والمعرفة والصوفية بين العصر الوسيط ومشارف عصر النهضة ، والعدالة الإلهية كما تجسدت في الفكر الإسلامي - الإمامي ، والموقف من المرأة في الشرق والغرب ، من خلال بحثين : وتطبيقاتها في نماذج من الأدب الروائي the feminist identity الأول عن الهوية النسوية والثاني في الفكر الغربي المعاصر (بيير بورديو أنموذجاً) .....

أما الخطاب الفلسفي المحض فتمثيلاً منه في هذا العدد بحثان الأول يرصد المنعطفات التاريخية في معنى الوجود العام (الكينونة) من المنظور الأنطولوجي المعاصر ؛ ويشير أن أرسطو كان محقاً : فالسؤال الذي حيّر الناس وما زال يحيّرهم .. هو سؤال الوجود (ما الوجود ؟) ...

والبحث الثاني في فلسفة الجمال والأخلاق وذلك من خلال التوقف عند الفعل الجميل بين الواجب والميل ، عبر مقارنة بين أطروحتي كانط وشيلر في هذا العدد .

وفي محور قراءة في نص فلسفي لدينا عنوان الأول قراءة عن: "نهج البلاغة من التفكير إلى الحكمة"، والحكمة هي الفلسفة الأولى. والثاني قراءة في كتاب (الكلمات الفلسفية للدكتور سيد غريب).

وفي محور النصوص المترجمة لدينا نص (عن الفرنسية) بيير هي "تاريخ الفلسفة" وفق تطور بشكل موجز، ونص (عن الإنجليزية) حول: "ما تحتاجه قبل قراءة النصوص الفلسفية".

ويبدو من هذا التنوع في الموضوعات، والتعدد في المقاربات، والتباين في المنظورات الفلسفية، في مجلتكم (مجلة الفلسفة) المحكّمة، أن يساهم مجدداً في تبيين أهدافها من نشر الثقافة الفلسفية وإشاعة الوعي الفلسفي عبر تنمية العقول وصقل المواهب والابتعاد عن الدوغمائيات التي تسيطر على الكثير من العقول والثقافات والمجتمعات...

رئيس التحرير

مشكلة المرأة في الفكر الغربي المعاصر
(بيير بورديو من خلال كتابه الهيمنة الذكورية)

أ. م. د. وفاء كاظم علي
جامعة الأنبار / كلية الآداب / قسم الاجتماع

الملخص:

لموضوع المرأة ومكانتها أهمية بالغة في الحضارات والديانات كافة ، كما شغل هذا الموضوع الفلاسفة عبر العصور، فأصدروا الكثير من الآراء والنظريات حول المرأة في مجتمعاتهم ، ولما كان أغلب الباحثين في هذا الموضوع هم من الرجال فقد كانت معظم آرائهم عن المرأة سلبية وتنتقص من قيمتها . وقد عانت المرأة في كثير من المجتمعات المتخلفة منها أو المتحضرة الصناعية من التفرقة بينها وبين الرجل، وقد كان هذا سببا في تناولنا لهذا الموضوع المهم في العلم المعاصر لمعرفة وإيضاح سمات الفكر لا سيما الغربي المعاصر منه الذي جعلها تابعة للرجل، باستثناء بعض الكتابات لبعض المفكرين والفلاسفة منهم على سبيل المثال جون ستيوارت مل (١٨٠٦-١٨٧٣م) وبورديو (١٩٣٠-٢٠٠٢م)، وتتجلى أهمية هذا الموضوع في أن المرأة تشكل نصف المجتمع، فهي مع الرجل يشكلان الأسرة التي هي النواة الأولى في تأسيس المجتمعات البشرية، فالعلاقة بينهما وتكاملهما وتطور أحدهما الآخر مهمة في بناء المجتمع، فالمجتمع لا ينمو إلا بالذكر والأنثى كل بحسب دوره الذي يكمل به دور الآخر، فلا اختلاف أو تفاضل طبيعي أو عقلي أو بايولوجي على أساس الجنس، فأحدهما مكمل للآخر لخلق مجتمع متوازن، كتبعية

المرأة كرمها وفضلها عليها إنسانيا وعقل
كرامتها لا يمنع أن يحكم المجتمع، وربما يجعل
سير المجتمع مسيرا مستقيما . وهذا ما
حاول بورديو إثباته في كتابه الهيمنة الذكورية
. وسع الثقة دون إقناع بعض المفكرين
والمعتقدات السرية عن المرأة قد زاد من
استغلال المرأة وتحويلها وإخضاعها سلطة
ذكورية بدعوى بين الحرية ومساواتها مع
الرجل .

وتناولنا في بحثنا هذا مكانة المرأة في
الديانات السماوية والفلسفة عبر العصور
التاريخية وصولا بورديو فتناولنا آراءه من
خلال كتابه الهيمنة الذكورية وحاول بورديو
في كتابه هذا تبيان الهيمنة الذكور على
الإناث من خلال العنف الرمزي .

الكلمات المفتاحية

(المرأة ، الديانات ، الفلسفة ، الفكر الغربي ،
بورديو)

Research Summary: The Status of Women

The topic of women and their status holds immense importance across civilizations and religions. Philosophers throughout the ages have engaged in extensive discussions, offering various opinions and theories regarding women within their societies. Given that most researchers in this field have been men, many of their views about women have been negative and diminish their worth.

Women have faced discrimination and differentiation in both less developed and industrialized societies. This prompted our exploration of this timeless and contemporary subject—to understand and elucidate the characteristics of thought, particularly in the modern Western context. Notable thinkers and philosophers, such as John Stuart Mill (١٨٠٦–١٨٧٣) and Pierre Bourdieu (١٩٣٠–٢٠٠٢), have contributed to this discourse. The significance of this topic lies in the fact that women constitute half of society. Together with men, they form the nucleus of human communities—the family.

The relationship, cooperation, and mutual perception between men and women are crucial for societal development.

A balanced society recognizes that neither gender is inherently deficient or superior in natural, intellectual, or biological aspects. Each complements the other's role, contributing to a harmonious community. Subjugating women to men and undermining their dignity does not benefit society; rather, it impedes its progress. Bourdieu sought to demonstrate this in his work "Masculine Domination." However, paradoxically, some thinkers and feminist organizations, while defending women, have inadvertently exploited them and reduced them to commodities under the guise of freedom and equality.

In our research, we delve into the position of women in celestial religions and philosophy across historical eras, culminating in Bourdieu's examination of male dominance over females through symbolic violence.

key words:

Women, religions, philosophy,) (Western thought, Bourdieu

المقدمة

شغل موضوع المرأة ومكانتها في المجتمعات كافة أهمية كبيرة في كتابات الفلاسفة والمفكرين عبر العصور، فأستنزف الكثير من الأقوال والآراء والنظريات في قيمة المرأة في مجتمعاتهم ، وربما إن أغلب الباحثين في هذا الموضوع هم من جنس الرجال لذا كان أغلب آرائهم عن المرأة سلبية وتنتقص من قيمتها . فقد عدت المرأة في كثير من المجتمعات سوى المتعة منها أو المتصنع المصطنعة من الفرقة بينها وبين الرجل، وقد كان هذا سببا في تناولنا لهذا الموضوع المهم، القديم المعاصر للمعرفة وإيضاح سمات الفكر لا سيما الغربي المعاصر منه للمرأة التي جعلها تابعة للرجل، باستغلال بعض الكاتبات لمفكرين والفلاسفة منهم على سبيل المثال جون ستيوارت مل [

١٨٠٦ - ١٨٧٣م) وبورديو (١٩٣٠- ٢٠٠٢م) . وتتجلى أهمية هذا الموضوع إلى أن المرأة تشكل نصف المجتمع ، فهي مع الرجل يشكلان الأسرة التي هي النواة الأولى في تأسيس المجتمعات البشرية المختلفة بينهما وتعاونهما وعطاء أحدهما للآخر مهمة في بناء المجتمع ، فالمجتمع لا يقوم إلا بالذكر والأنثى كل بحسب دوره الذي يكمل به دور الآخر ، فلا نقصان أو كمال طبيعي أو عقلي أو بيولوجي على أساس الجنس ، فكلاهما مكمل للآخر لخلق مجتمع متوازن ، فتبعية المرأة للرجل وتفضيله عليها وسلبها وهدر كرامتها لا يليق أن يحترم المجتمع وربما يعيق سير المجتمع بصورة صحيحة ، لأن المرأة كما ذكرنا تشكل نصف المجتمع ، وهذا ما حاول بورديو إثباته في كتابه الهيمنة الذكورية ، ومع ذلك نرى دفاع بعض المفكرين والمنظمات النسوية عن المرأة قد زاد من استغلال المرأة وتمويهها ، وتحويلها سلعة تجارية بدعوى نيل الحرية ومساواتها مع الرجل ، وهذا الكلام ينطبق على المجتمعات كافة المتقدمة منها أو المتخلفة .

وتناولنا في بحثنا هذا مكانة المرأة في الديانات السماوية والفلسفة عبر العصور التاريخية ، فبدأنا أولاً بنماذج من أشهر فلاسفة اليونان والمسلمين ، وفلاسفة العصور الوسطى في الغرب ، ثم مهدنا لآراء الفلاسفة المعاصرين بآراء بعض فلاسفة العصر الحديث من خلال إتباعنا المنهج التاريخي وصولاً إلى كتاب الهيمنة الذكورية بالإيضاح والتحليل والذي حاول بورديو فيه بيان علاقة بين الذكور والإناث من خلال الهيمنة الذكورية ، وهذه الهيمنة متمثلة بالعنف الرمزي ، وتعد مسألة المرأة ومكانتها في المجتمع من المسائل المهمة لدى الفلاسفة فقد تناول الفلاسفة اليونان هذه المسألة وكانت فيها المرأة تحت سيطرة الرجل ، وصولاً إلى رؤى الفلاسفة المعاصرين وطرحهم للمرأة وبالرغم من الحركات أو الكتابات التي تنادي بحرية المرأة وحقها في أخذ المكانة المناسبة لها فقد عرفت كتابات الفلاسفة عبر العصور على تحيز واضح ضد المرأة وعدّها إنسان من الدرجة الثانية .

المبحث الأول: المرأة في الديانات السماوية والفلسفة

المطلب الأول : المرأة في الديانات

نرى أن الخطاب الموجه للمرأة في التوراة خطاب قاسٍ مثال ذلك " وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك " (سفر التكوين ٣ : ١٦). وهذا الخطاب يؤدي إلى أن المرأة في الديانة اليهودية قدرها أن تظل تحت حكم الرجل، وأيضاً في حالات الحيض والولادة ، فضلاً عن أنها إذا ولدت أنثى تكون الطهارة في مدة أطول مما لو ولدت ذكراً، وهذا يدل على نجاسة الأنثى بحد ذاتها (ينظر : سفر اللاويين ١٢ : ١٩ ، المستشار الفيومي ، ٢٠٠٢ ، ص١٠) .

وكانت هذه النظرة للمرأة في العهد القديم للمرأة قائمة على أساس أن المرأة هي السبب في خروج آدم من الجنة، لذلك تحت المرأة ويجب أن تعاقب من الله بأن تكون جنساً أقل من الرجل بل تابعة له، وأن تعاني من الحيض والولادة كعقاب لها على ذنبها . ونرى الكثير من النصوص في سفر التكوين تتوعد المرأة بالعقاب لخطيئتها في أكل الفاكهة المحرمة منها على سبيل المثال، وتعاليم الدين اليهودي تقر على عدم طلب المرأة الطلاق ، والطلاق من حق الزوج وحده ، وهذا تشعر المرأة التابعة لهذا الدين بالظلم فلا تتمكن المرأة المطلقة حتى أن تتزوج ، وذلك بسبب رفض الزوج بإعطاء وثيقة الطلاق (إيفا بيبي ، ٢٠٠١ ، ص٦٨) .

أما في المسيحية فقد عدت المرأة هي أصل الشر، لأنها السبب في خروج آدم من الجنة ، فقد جاء في الكتاب المقدس "وكانت الحية أحيل الحيوانات فقالت المرأة للحية : ثمر الجنة نأكل أما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها . فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية .

وقال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع لا تشتهين أولادك وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك " (سفر التكوين ٣ : ١٦) . وكانت نظرة المسيحية للمرأة تذهب أبعد من ذلك إذ نظرت إليها على أنها كومة أقذار وكان من رأيهم أن مصافحة المرأة كمصافحة كثير من الأوساخ (يعقوب ، عبد الوهاب ، أحمد ، ١٩٥٩ ، ص ٣٣٠) . وكذلك المسلمون من رجال الغرب كانوا يرون المرأة مجرد مخلوق دون الرجل بل خلق هذا المخلوق لخدمة الرجل ورفاهيته ، فالمسيحي يرى القول يقف بالضد من قانون الحقوق المتساوية للمرأة مع الرجل ، لأن المسيح يقود الرجل والرجل يقود المرأة وهذا ما جاء في كلام القديس بولس " أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح ورأس المرأة هو الرجل ...... وما زال حكم الله على هذا الجنس (المرأة) حيا حتى يومنا هذا فيبقى حيا ، ينبغي أن تبقى هذه الجريمة حية أيضا ، يا امرأة أنت الباب الذي دخل منه إبليس إلى الدنيا أنت أول من كشف الشجرة وخالفت الشريعة " (جيل ، كيلي ، ١٩٩١ ، ص٨٦) . ويرى القديس أوغسطين وبحكم الحياة التي عاشها في شبابه متنقلا بين النساء والشهوة الجسد كان يرى المرأة مخلوق ذو شطرين ، جسد يرمز إلى الشهوة والمتعة والسقوط ، والشطر الثاني روح جانب الذي يمثل صورة الله والتي لا تختلف عن صورة الرجل (١٩٢٩ ، Augustin e. 2019) . إن أوغسطين كان يرى المرأة بأنها كائن يمتلك قدرات عقلية لكنها دون الرجل بسبب جسدها ، لهذا المرأة تخضع للرجل فهي صورة الله من خلال زوجها ، وعلى الرغم من أن القديس أوغسطين كان يعارض الفكرة الجنسية للمرأة ويحلل فكرة الصورة الزوجية إلا أنه يرى أن المرأة تبقى مرتبطة بالجسد الذي يمارس العقل وبذلك فإنه يحق للرجل السيطرة بحكم خضوع الجسد للروح، ويطالب أوغسطين وعلى لسان الله السلام بأن يكون تعلمات الرجال في كل شيء تحت الرقابة وأن لا تراجع المرأة الرجل بالكلام فهو السيد المطلق (ينظر ، أوغسطين ، ١٩٩١ ، ص١٣٠) . الأمر الذي وجهت المرأة قد سلبت حقوقها وأعطاء الرجل حق السيطرة

المطلقة عليها وقد وضح في قول بولس: "أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب، لأن الرجل يجب أن يسود على المرأة لأنها خلقت من أجله في حين أنه لم يخلق الرجل من أجل المرأة" (ينظر: العهد الجديد، افسس، ٢٢:٥). ومن الحقوق المسلوبة للمرأة في المسيحية حقها في الطلاق من زوجها إلا إذا كانت الحياة بينهما مستحيلة فقد ألغى العهد الجديد الطلاق بصورة مطلقة واعتبره كما لا يجوز له، فالمرأة التي تتزوج ترتبط بزوجها برباط أبدي وعدت المطلقة كأنها زانية "من طلق زوجته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فانه يزني" (العهد الجديد، الإصحاح الخامس، آية ٣١) وما يتعلق بموقف السيد المسيح عليه السلام من المرأة لم يكن كما صورته مواقف الأتباع أو كما اعتنقته الكنيسة، فالمسيح لم ينظر إلى المرأة على أنها كائن لا قيمة له أو أنها أدنى من الرجل بل كانت له مواقف عديدة يحاولون [illegible] (Charles, seltmann, p: 1965, 141).

وقد كان يدافع عن الفتيات والمستضعفات كقصة النسوة التي طلبوا رجمها فدافع عنها وأيضاً المرأة التي مسح على رأسها فزالت النزف (ينظر: العهد الجديد، مرقس: الإصحاح الخامس ٣٢-٣٤، ص ١٣٤٨).

أما في الدين الإسلامي وبحسب نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية فقد كان للمرأة مكانة واحترام وأفردت سورة خاصة بالنساء وتكررت النساء في القرآن الكريم في آيات عديدة، فالإسلام قد كرم المرأة بصفتها أماً "وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ" (لقمان / ١٤) وجاء رجل إلى الرسول (ص) وسأله عن أحق الناس بحسن الصحبة فقال الرسول: "أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك" (النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، ١٩٩٢، رقم الحديث ٦٥٤٨)

وأيضاً قال (ص) "استوصوا بالنساء خيراً" وأيضاً تكريمه المرأة كزوجة وأمر الله تعالى بحسن المعاشرة [illegible] قال الله

تعالى " وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً " (النساء / ١٩) . وأعطى حقوق الميراث للمرأة بينما بعض الأمم والأديان حرمت المرأة من الإرث وأعطته للرجال قال تعالى : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً) (النساء / ٧) وذكرت المرأة في القرآن الكريم في مواضع عديدة جنباً إلى جنب مع الرجل قال الله تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً " (النساء / ١) وكان للمرأة في الإسلام الحق في التجارة والكسب والميراث كما جاء في قوله تعالى " للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً " (النساء / ٣٢) وقد ساوى الإسلام بين الذكر والأنثى في الالتزامات الدينية وهذا إقرار بكرامة المرأة وأهليتها للعبادة والتكاليف التي كلف بها الرجل فقد أقر الإسلام أن على المرأة ما على الرجل من أركان الإسلام ماعدا بعض الأوقات تعطل هذه العبادات عن المرأة مثل أيام الحيض والنفاس وذلك للتخفيف عن النساء في هذه الظروف (ينظر: عبد الله، ع، ١٩٧٨، ص١١) . ووضع هذه الاستقلالية في تحمل تبعة التكاليف الشرعية هنا وضع المرأة في ميزان الحساب مثلها مثل الرجل بلا تفرقة " ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً " (النساء / ١٢٤) .

المطلب الثاني: المرأة عند أشهر الحضارات

المرأة عند اليونان والرومان :

وضع المجتمع اليوناني المرأة في مركز متدنٍ وجعل من الرجل السيد الأول، إذ إن المرأة في المجتمع اليوناني ما هي إلا وعاء لإنجاب الأولاد وزيادة النسل، وهذا نابع من طبيعة المجتمع اليوناني الذكوري الذي يعطي الرجل المكانة الأولى في المجتمع فهو

يكن للمرأة حتى حق اختيار زوجها، فانه يرغمون بإرادة والدها، فلما تزوجت أصبح زوجها المتحكم بحياتها، وإذا مات زوجها آلت وصايتها إلى الذي يرى ما هو صالح لها فقد . فقد يوصي بها للأقارب أو يزوجها مرة أخرى إن شاء (ينظر: عبد الفتاح، إمام ، ١٩٩٦، ص٣٢-٣٣). كان الزوج في المجتمع اليوناني هو المتصرف الوحيد بالزوجة وبالأولاد إلى درجة أنه هو القاضي له الحق في معاقبة زوجته إذا لم يكن راضيا بالطفل. أما إذا أنجبت ضد ... ليس للطعن فيه، بل لأنها خالفت زوجها وتعدت على سلطته (ينظر: بيتر، بوبك، ص٦٠). ومع أن أفلاطون قد سمح للمرأة مشاركة الرجل في الحياة السياسية إلا أنه سلبها حقوقها الطبيعية في الزواج وتربية أبنائها أو حتى إرضاعهم، بل جعلها تتخلى عنهم وبذلك ألغى أفلاطون الأسرة والزواج ليصبح النسل مشاعا بين الرجال والنساء ويربون الأطفال من دون أن يعرف لهم أب أو أم في مجتمع (ينظر: أفلاطون، جمهورية أ، ١٩٩١، ص٢٢٦ وما بعدها).

وكذلك جعل أفلاطون المرأة مساوية للرجل في الأعمال بل أطلق عليها رجل ضعيف البنية . ويرى أن أفلاطون عند كلامه عن المرأة سواء في الجمهورية أو القوانين كان همه تحديد دور المرأة في بناء المجتمع سياسيا واجتماعيا، ولكن هل هذا دعا أفلاطون إلى تحرير المرأة؟ لقد ألغى أفلاطون الأسرة كمكون للمجتمع وكذلك لم يتحدث أصلا عن حقوق المرأة من حيث كونها امرأة، فالمرأة عنده في كتاب الجمهورية مثلها مثل الرجل وفي كتاب القوانين حولها إلى ربة منزل (عبد الفتاح، إمام، ١٩٩٦، ص ٧٩، ٨١). ومع هذا التناقض في أفكار وآراء أفلاطون فيجب مراعاة النظر إلى البيئة التي عاش فيها وكذلك تطوره الفكري فقد كانت فلسفته مثالية تطمح لتغيير الواقع، إلا أن فلسفته في مرحلتها النهائية كانت تعبر عن البيئة التي ظهرت فيها وتعكس الواقع السياسي والاجتماعي والفكري والأخلاقي (ينظر: النشار، مصطفى، ص٣٢).

وكان أرسطو يرى أن الكون مرتب ترتيبا هرميا، فالذي في المرتبة الدنيا هو في خدمة من هو في المرتبة الأعلى، فالنبات وجد لصالح الحيوان، والنبات والحيوان وجدا لصالح الإنسان. وهذا المبدأ ينطبق على البشر أنفسهم، إذ إن البشر درجات منها ما هو أعلى من الآخر. فالطبيعة عنده أوجدت السيد كما أوجدت العبد. فطبقة العبيد هم مخلوقون لخدمة طبقة السادة، والطبيعة تميز بين الأفراد، فهناك من هو قبيل الشكل، ومنهم قوي البنية، ومنهم الضعيف. لذلك فهو يصف شعوب الشمال (أوروبا) بالشجاعة لكنهم قليلو الذكاء. أما الشرقيون فيتصفون بالذكاء والمهارة لكنهم لا يمتلكون الشجاعة، أما الذي يجمع الصفتين عند أرسطو فهو الشعب اليوناني (ينظر: أرسطو، ١٩٤٧، ص٣٠). فاليوناني عند أرسطو يعد هو السيد الحر، أما غير اليوناني ويطلق عليه البربري هو عبد لليوناني، ليس هذا فحسب بل إنه يذهب إلى أن الفوارق موجودة داخل المجتمع اليوناني أيضا، فهناك سيد وعبيد، وهناك رجل دولة وسياسة ورب البيت، وكذلك هناك فرق بين الرجل والمرأة، إذ إن العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة سيطرة الفاعل الأسمى (الرجل) على الأدنى (المرأة) (ينظر: أرسطو، ١٩٤٧، ص٣٠). إن كل أفكار أرسطو عن المفاهيم المعروفة في فلسفته مثل: الحركة والمتحرك، أو الوجود بالقوة والوجود بالفعل، وفكرة الهيولى والصورة، كل هذه المفاهيم استعملها في التمييز بين الذكر والأنثى، فالمرأة عنده لها إرادة لكن في درجة أقل من الرجل "فالطبع هو الذي عين المركز الخاص بالمرأة والعبد" (ينظر: أرسطو، ١٩٤٧، ص٣٠). وقد حكم أرسطو بدونية المرأة أمام الرجل بعد أن نظر إلى المرأة كانت الأضعف من خلال منطقه بأن الكائن الذي تكون حرارته عالية لا شك في حصول هذا الكائن على ميزات تميزه عن الآخرين، لكن الأنثى عند أرسطو هي أقل حرارة، وهذا ما يجعل الذكر متفوقا عليها، ويرى أن هذا ينطبق على المرأة لذلك هي أقل مكانة من الرجل (ينظر: عبد الفتاح إمام، ١٩٩٦، ص٢٢). إن أرسطو قرر دونية المرأة بالنسبة للرجل مثلما قرر طبيعة

العبودية والسيادة في الناس، فهناك من يخلق بطبيعته عبدا وهناك من يكون بطبيعته سيدا، لكنه لم يقم دليلا على أفضلية الرجل على المرأة، أو أن هناك بطبيعته سيد وعبد، أو أن هناك أفضلية في أصل الأمر، فهو يضع قواعد ويستخرج منها نتائج كلية يجب أن يؤمن بها كل إنسان.

المرأة عند ابن سينا وابن رشد:

أما الفلاسفة الإسلام كانت لهم آراء في المرأة ووضعها في المجتمع، فالفارابي كان يرى أن مكانة المرأة هي أدنى من مكانة الرجل بل أن المرأة تتساوى مع العمال والخدم و يوصي رئيس المدينة بكتم الأسرار عن المرأة فهي مثلها مثل الصبيان والعمال ولا تحفظ سرا (ينظر: الفارابي، ٢٠٠٦، ص٣).

كان ابن سينا يرى المرأة أو الزوجة في بيت زوجها هي مدبرة البيت ووفقا لهذا المنطق يضع ابن سينا مقاييس للمرأة الصالحة فيجب على زوجها أن تتحلى ببعض الصفات منها كما قال "خير النساء العاقلة الدينة، الحيية، الفطنة، الودود، الولود، القصيرة اللسان، الأبية العنان، الناصحة الجيب، الأمينة الغيب، تحسن التدبير... وتحفظ أحزان زوجها بجميل أخلاقها" (ابن سينا، ١٩٩٨، ص٣٦) أن ابن سينا يرى أن المرأة الصالحة تتكفل بسياسة بيتها وتربية الأولاد وتدبير شؤون البيت وهذه النظرة لا تختلف عن نظرة المجتمع وقتها بصورة عامة. لكن نرى أن هناك من الفلاسفة الإسلام من يعطي المرأة مكانة مهمة ومختلفة عن الرؤى السابقة للمرأة، ابن رشد الفيلسوف المسلم الأندلسي يرى أن المرأة تتفق مع الرجل في النوع ولكن تختلف في الدرجة، ويظهر في هذا الرأي ينطلق من قوله تعالى "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (البقرة/٢٢٨) ويرى ابن رشد أن المرأة قادرة على القيادة إن استطاعت أن تقوم بالأعمال ذاتها الموكلة للرجل ماعدا بعض الشؤون التي لا تستطيع القيام بها فهي إن تهيأت لها الأسباب والقدرة فليس من المستحيل القيام بهذه المهام. إن ابن رشد

ولا يرى المرأة أضعف من الرجل لكن من الممكن أن تشارك الرجال في قيادة المدن (ينظر: ابن رشد، ١٩٩٨، ص١٢٦) كما يرى ابن رشد أن دور المرأة لا يقتصر على الإنجاب والتربية والنظر إليهن وكأنهن أداة لتحمل الأولاد وما تحمل هذه الآراء ما تحمل من علو لمكانة المرأة مع أن الله تعالى قد كرم المرأة في كتابه العزيز وأفرد لها سورة باسمها.

المرأة في الفلسفة الغربية الحديثة :

وسنقتصر على أشهر ثلاث شخصيات كنماذج لموقف الفلاسفة في هذا العصر وأولهم شوبنهاور (١٧٨٨-١٨٦٠م) إذ كان يعتقد أن العشق كان مظهره الخفي إلا أنه ذو جذر غريزي جنسي، والحب قد يحول الرجل الشريف إلى رجل وضيع حقير، وقد يجعل من رجل كان رمزاً للوفاء والإخلاص إلى رجل خائن (ينظر: شوبنهاور، آرثر، ٢٠٠١، ص٣٦،٣٩). ويربط شوبنهاور الحب بالإرادة، ويرى إرادة حفظ النوع أصل العشق الجنسي فحسبهما أو في جوهره تتحكم إرادة الحياة فيهما لحفظ النسل ويعتقد شوبنهاور أن الرجل يتمتع بقوى ويتفوق عقلياً أكثر من المرأة والمرأة غريزتها أقوى من الرجل، والمرأة بطبيعتها الغريزية تكرس نفسها لمن يؤمن لها الطعام والشراب وحماية مظلها الموجود. لذا فالعطف والإخلاص سلوك طبيعي عند المرأة بينما عند الرجل يكون بدافع التصنع (ينظر: شوبنهاور، آرثر، ٢٠٠١، ص٤٦،٤٥، ٤٨). ومن الملاحظ أن شوبنهاور يجمع فروقاً طبيعية بنوعية سيكولوجية بين الرجل والمرأة، فهو الذكر أن الصبر في نظره لا يعد نقيصة أو عيباً في المرأة وتعد آراء شوبنهاور من أكثر الآراء سلبية في الفلسفة الغربية الحديثة، إذ يصف النساء بالقبح والبشاعة وعدم الإحساس بالجمال وتشتغل من الكذب وسيلة للخداع من أجل التضليل (ينظر: شوبنهاور، آرثر، ٢٠٠١، ص٥٥، ٢٩). ويربط شوبنهاور بين طبيعة جسم المرأة ودورها في المجتمع فيرى أن هيئتها تدل على أنها غير مؤهلة أصلاً لأعمال الفكر ولا للأعمال البدنية الشاقة، ويرى المرأة أن

تكون شبيهة بالرجل تزجاه وتعليمه وتدعم لإرادته ، وتكون صبورة معه وتواسيه على وقت الشدة ، وأنهن مهيئات بطبعهن على أن يكن مربيات وحاضنات للأطفال ، وذلك أمر بديهي بسبب أنهن تافهات وساذجات قصيرات النظر وسخيفات الأفق ، ويقعن بمنزلة وسطى بين الطفل والإنسان الراشد ، من حيث يبحث في سبب إنسانية المرأة فيقول أنهن يملن إلى أقصى بسبب وضعهن الميت ومشاغله وإضافة على أنهن مجرد أشياء تافهة حقيرة لا يستحق الذكر ، لكنه بالرغم من كل هذا الهجوم العنيف على المرأة نرى يصف الرجال باستثارة النساء والأخذ بآرائهن في الحدث إذ يصفهن بأن لهن القدرة عجيبة في إدراك الأشياء بطريقة مختلفة عن الرجال وذلك لأنهن يتخذن أقصر السبل للظفر بأهدافهن على العكس من الرجال الذين يتأملون ويستغرقون بما يقع تحت أعينهم من الأشياء فقط فيشكل خللا عجيبا أكثر من الرجال ، لذلك فإنهن يكتفين برؤية الأشياء كما هي بالفعل ومن يساعدن الرجال في استعادة رؤية الأشياء القريبة والطبيعية (ينظر : شوبنهاور، آرثر ، ٢٠٠٩ ، ص١٠٢، ١٠١، ١٠٦) ، وربما يعتقد من يقرأ هذا الرأي لشوبنهاور عن النساء أنه يصف النساء وصفا إيجابيا لكنه هو في الحقيقة لم يكن كذلك لأنه جعل دورهن في هذا الموقف تعليم الرجل رؤية الأشياء القريبة التي قد يغفل عن مشاهدتها لشدة قربها منه كونه ينظر إلى البعيد والمخفي في حين أن المرأة لا تستطيع النظر إلا لما هو قريب ومشاهد وملموس، فلا تتصف ببعد النظر بمعنى أنه حتى في موقف المدح يضعف الذم .

ويذكر أن آراء شوبنهاور السلبية تجاه النساء كانت بسبب علاقته السيئة والمتأزمة (Cartwright ، David ، ٢٠١٠، p. ١١٩)

وكذلك يصف النساء بأنهن أكثر مشاعر وإحساس من الرجال في إبداء الحب والود والتعاطف مع البؤساء والفقراء ، لكنهن أقل مرتبة من الرجال فيما يتعلق بالإنصاف والعدالة والاستقامة وذلك لضيق حدود تفكيرهن ، ويرى أن الطبيعة لما أرادت أن تزود المرأة

بالقوة (كونهن جنس لطيف) فأعطتهن بدلاً من تلك القيمة والقيمة السامية صفحتين وسطت الدهاء والتقلب طوعا فيها. ويذكر شوبنهاور بعد وصفه النساء بكل هذه الأوصاف السلبية من الضروري أن نتساءل هل علينا بعد موقفنا بحقيقة النساء أن نقبل شهادتين ولو من قسم اليمين، ويرى أن المرأة غير جديرة بالاحترام فلا ينبغي أن تعطى أي شيء أو تعتني إلا أن توضع رأسها أدنى من الرجل وأنها لم تخلق لتعطى بحقوق مساوية للرجل، فلا ينبغي أن يوجد في العالم غير النساء المؤلفات المهيمنات بتدبير شؤون البيت وإن لا يحصل على الكبرياء والعجرفة والخيلاء وإنما على الكدح في شؤون البيت وعلى الطاعة العمياء والخضوع (ينظر : شوبنهاور، آرثر ٢٠٠٦، ص١٠٧-١٢٠).

في الفلسفة الحديثة نجد الفيلسوف جون ستيوارت مل (١٨٠٦-١٨٧٣) في كتابه استعباد النساء يرى أن وضع المرأة في أوروبا أقل السنة التي عاشها (القرن التاسع عشر) هو وضع نابع من المخلفات الأولى البشرية. فالمرأة تولد لتجد نفسها عند الرجل، وبذلك زمن ربما تضعف طاقاتها الجسدية إذ كان الرجال مسيطرين على النساء تماما فقد كن لا يشاركن في أي شأن من الشؤون العامة وهنا سند ويسج هذا الوضع بالنسبة للمرأة عرف المجتمع وسن له القوانين بهذا الوضع إلى أن اكتسب المشروعية القانونية. وبذلك أصبح الرجال لهم حق الطاعة العمياء وأصبحت النساء ملزمات عن طريق القانون، ويرى مل أن حالة خضوع المرأة للرجل وخضوعها له تعتمد على العادة. فيرى أن هناك شعوبا تعيش في مناطق نائية في العالم يندهشون عندما يعلمون أن إنكلترا تحكمها امرأة فهذا شيء غير طبيعي بالنسبة لهم. وأيضا في إنكلترا نفسها يبدو أن من غير الطبيعي أن تكون المرأة جندية أو عضوا في البرلمان (ينظر : مل، جون ستيوارت ١٩٩٨، ص١٠-٤٠) . ويذكر مل أن النظرة إلى استقلال النساء في اليونان كان أمرا غير طبيعي لكن بصورة أقل مما عند المجتمعات الأخرى بسبب الصراع العاصر لنساء إسبارطة فقد كن أكثر حرية من نساء المدن

الوجدانية الأخرى ، ويرى مل أن خضوع المرأة للرجل ليست مجرد حاجة عن ضعف بل أن الرجال أرادوا أن تكون المرأة جارية لزوجها ، ولهذا وظفوا قوة التربية لتساعد في تحقيق ما يبغون ، فتنشأ المرأة على أنها لا تريد أن يكون لها شخصية خاضعة ضعيفة . وأن النساء معتادات على تكريس أنفسهن وأنهن يجب أن يعشن للغير، ويكون لكل من الجنسين سبباً للسعادة التامة بين الجنسين (ينظر : مل، جون ستيورات ، ١٩٩٨ ، ص٥٩،٦١)، وأن ما يسمى بطبيعة النساء هو شيء مصطنع وهيئة صنعها الرجال لسلب النساء حقهن في تقرير مصيرهن ، فهو يفترض أن النساء يعشن في مجتمع خال من الرجال ، وبهذه الحالة فإن النساء لا يكونن خاضعات للرجال، ولهذا كل ما قيل عن أن النساء بطبيعتهن ضعيفات سلوكيات الإرادة إنما هو شيء مصطنع ، ويذكر مل أن الرجال يدّعون أنهم يفهمون المرأة ، ويتساءل مل هنا: هل أن فهم الرجل لامرأة واحدة يعني أنه يفهم كل النساء الأخريات في كل البلدان ؟ يجيب مل بأنه من الخطأ أن هذه المعرفة (معرفة النساء) التي يدعيها الرجل إنما هي معرفة سطحية ناقصة حتى تكشف المرأة نفسها وتقول ما ينبغي أن تقوله لتحسن زواجها ، ويتكلم مل عن ظروف المرأة في عصره أنه ما زالت النساء في حالة غير مؤهلة تقول ما عندها، فالمجتمع لم يمنحها هذه الفرصة إلا منذ زمن قريب ، فما زالت النساء في حالة خوف وتردد من ذلك ، ويضيف مل أن الزوجة في أوربا في تلك [illegible] إلا إنها تعامل معاملة العبيد ومن حق أزواجهن الاستيلاء على ممتلكاتهن والتصرف بها كما يشاؤون (ينظر : مل، جون ستيورات ١٩٩٨ ص٦١،٦٦،٧٢) أما موقف مل الشخصي فإنه يصف نفسه من أشد المؤيدين لفكرة مشاركة الأعباء بين الزوج والزوجة على شرط أن تكون هذه المشاركة نابعة من وحدة المشاعر بين الاثنين، ومشاركة جميع الأشياء بينهما، إما أن يكون ما هو خاص بالمرأة من حق الرجل ، لكن العكس غير متحقق فهذه رؤية مل عن حقوق المرأة ، وكذلك يرى أن من حق المرأة أن تشتغل بمجال العمل في الوظائف التي هي حكر الرجال ، فهي غير

عاجزة عن العمل ، ولكن رغبة الآخرين في زهن المرأة زوجة مطيعة لا عاملة أو موظفة ولا أن تكون ند له في عمله ، ويعتقد بأن انه من الظلم وإكثار على المرأة في اختيار العمل الذي يناسبها، وكذلك أوصى بأن يحق المرأة بالاقتراع وتصويتها أسوة بالرجال ، فالنساء في حاجة لحق الانتخاب حتى يكون ضمان لهن وذلك بتعزيز العملية الانتخابية ، فعندما تكون المرأة من ضمن المشرعين للقوانين الخاصة بالمرأة والأسرة تكون قد ضمنت جزءاً من العدالة في ذلك (ينظر : ستيوارت ميل، جون ستيورات ١٩٩٨ ، ص٩١، ١٠٣) .

وكذلك نجد موقف نيتشه (١٨٤٤-١٩٠٠) السلبي ضد النساء ونظرته الاستعلائية ونقدها في منزلة أدنى من الرجال مثال ذلك في قوله بأن النساء تستريح عندما تقل الرجولة عند الرجال (ينظر : نيتشه ، ١٩٣٨ ، ص١٤٦) ، كما تتجلى نظرته الدونية لها في قوله إن جميع الفهمة ، وكل من سطوا الحياة ، وكل من تجول فيهم أرواح النساء ، والعبيد والمستضعفين - إن مثل هؤلاء الناس يحسون الأنانية ، كما يفسر نيتشه دور المرأة على الانجاب عند قوله أن ما أريده الرجل أن يكون أهلا للكفاح ، والمرأة أن تكون أهلا للولادة ، وبهذا يجعل المرأة مصدرا للحنون والاتكالية ، ويصفها بالكائن الضعيف وانها تشتت انتباه الفيلسوف في سعيه للبحث عن الحقيقة (ينظر : نيتشه ، ١٩٣٨ ، ص١٦٦ ، ١٨٠)

المبحث الثاني

المرأة عند بورديو في كتابه الهيمنة الذكورية

المطلب الأول : مركزية الرجل

يرى بورديو أن الرجل هو مركز لكل شيء لاسيما في المجتمعات البدائية القبلية والمحافظة، فهي تعمل على المحافظة على نظام الهيمنة الذكورية كما تحرص حرصا على تعزيز هذه الهيمنة كونها هي الأصل والطبيعة، وإن المجتمعات الأوربية كذلك تشارك هذه الشعوب في هذه النظرة ، وذلك من خلال المقارنة بين الطقوس لدى هذه الشعوب البدائية وبين الطقوس في فرنسا في

بداية القرن العشرين، وكذلك الحال بالنسبة لمقالات الجنرال الطبية (ينظر: بورديو، بيار، ٢٠٠٩، ص٢٢-٢٣)، ويعتقد بورديو أن هذا النظام الذي يبدو طبيعياً ما هو في حقيقة الأمر إلا بناء اجتماعياً يكرس مفهوم المحافظة على الهيمنة الذكورية وأن المؤسسات الاجتماعية الأوروبية المعاصرة على الرغم من أنها لا تعلن عن نفسها صراحة في تكريس مفهوم الهيمنة الذكورية بطريقة مباشرة، إلا أنها تؤسس لذلك كما لو أنها حقيقة واقعة، وهو بذلك يتفق مع ميشيل فوكو في قوله عن الجسد بأن الفرقة بين الرجل والمرأة من الناحية الجسدية والجنسية هي نتاج إلى الثقافة وليست طبيعية بايلوجية (Foucault, 1988، ص٢٢٥)، ويضرب بورديو أمثلة على تلك السياسة والتربية كما هو الحال في العائلة والمدرسة والكنيسة (ينظر: بورديو، بيار، ٢٠٠٩، ص١٦)، فيقول بورديو في هذا الصدد: أن النظام الذكوري وقوته لا يحتاج إلى تبرير، وذلك لأنها تفرض نفسها فهي ليست بحاجة لتعلن عن نفسها في الخطاب أو النصوص لتكريس وجودها، فالنظام الاجتماعي يعمل على أنه آلة رمزية تهدف إلى المصادقة على هذه الهيمنة. ويبين بورديو أن المجتمعات القديمة والمعاصرة أسست العلاقات الزوجية بين الرجل والمرأة لتصنع فوارق وتصنيفات تعسفية ومجحفة تزيد من الفوارق بين الذكور والإناث، وتكريس مفهوم دونية الأنثى وإقرار بتفوق الذكر عليها بايلوجيا وفيزيولوجيا، وتربط هذه المجتمعات جسد المرأة بكل ما هو سلبي بينما يمثل جسد الرجل العكس من ذلك تماماً أي كل ما هو إيجابي. وبذلك تكون هذه الفوارق بين جسد الرجل الإيجابي وجسد المرأة السلبي نوع من أنواع الترويض في معتقدات المجتمع ليكتسب بذلك هوية جنسية تمثل المنطلق الأول لهذه الفروقات الجنسية لوصف جسد الرجل بالأعلى والأمام واليمين والمستقيم والجاف والصلب والخارج، في حين السلبيات تتجسد في وصف جسد المرأة مثل الأسفل والوراء والشمال والمنحني والرطب والداخل. وتعد هذه الترسيمات الفكر ذات طابع كوني، إذ إنها علاقات جنسية طبيعية موضوعية، ووفقاً لهذه الفوارق

الفيزيولوجية بين تقسيم العمل، فيكون للرجال السوق، وللنساء المنزل، فالجسد كما يدعي بورديو أنه يخضع لترويض ليكتسب حقيقة جنسية مميزة، فيتشكل بذلك بناءً اجتماعياً نتيجة طريقة التنشئة الاجتماعية تنسحب بدورها على حياة الرجل والمرأة الجنسية، وتعطي الأولوية والتفوق للرجل. والاختلافات البيولوجية بين الجنسين يكون مبررا طبيعيا للتصور الاجتماعي على تفوق الرجل على المرأة (ينظر: بورديو، بيار، ٢٠٠٩، ص٦٥-٦٨)، وهذا ما يعتقده جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨م) القائل إن الفوارق بين الجنسين ليست طبيعية وإنما نشأت من خلال الاجتماع المدني والانتقال من مرحلة الطبيعة الأولى إلى مرحلة التمدن. إذ ظهر أول اختلاف بين الجنسين اللذين لم يكن لهما سوى طراز واحد قبل ذلك فصار الرجال يذهبون للبحث عن الطعام والنساء كانوا يهتمون بالمحافظة على البيت والأولاد (ينظر: جان جاك روسو، ١٩٦٩، ص١٠). ويرى بورديو أن الفوارق التشريحية لأعضاء الرجل والمرأة وبروز تمايزها عند الرجل، وتبعيتها عند المرأة قد ساهمت بشكل كبير في نظام هذه الهيمنة، وتكشف هذه الأقضية البايولوجية المزعومة في مجالات الحياة كافة الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، وبذا أصبحت الهيمنة الذكورية هيمنة عامة وشاملة (ينظر: بورديو، بيار ٢٠٠٩، ص٣٢-٣٧)، فالمجتمع كما يرى بورديو هو الذي ينتج الرجل والمرأة، كما أنه هو الذي يحدد لهما المسار الذي يجب أن لا يتعداه كل منهما، وذلك من خلال الخضوع والامتثال للأفعال والسلوك والقوانين المحددة لهم. فالرجل عليه أن يتحلى بالفحولة والصرامة، بينما المرأة عليها أن تكون خاضعة وطائعة ومستكينة، والمرأة ذاتها تكون مشاركة في المحافظة على هذه الهيمنة الذكورية وتعيد إنتاج هذه السيطرة من خلال هذه التنشئة الاجتماعية في ترويض جسدها وتصرفاتها وسلوكها، إذ تكرس النظام الاجتماعي هذه الاستعدادات والعادات لديها. ومن الواضح أن بورديو يتبع في طرحه وتحليلاته هذا المنهج البنيوي، وهو منهج يحاول أصحابه دراسة الواقع وتفسير الظواهر

من طريق أشكال أو ملابس معينة، وفي شكل التي تتسكع أو ترد إليها جميع ما يصدر من ظواهر أو تصرفات (ينظر: فضل، صلاح، 1998، ص 225). ويوضح بورديو ذلك من خلال تقسيم العمل الرجل يختص بمهام معينة مثل الذبح والزرع والحصاد. بينما تتولى رعاية الأطفال والحيوانات ونقل سماد هذه الحيوانات، وجمع الثمار كالزيتون وغيره من تحت أقدام الرجل عندما يقوم هو بقطفه بضرب القطاف، وكل هذه التصرفات ذات دلالات رمزية للهيمنة الذكورية، وتمارس طقوس خاصة بالصبي (الذكر) عن علاقته مع أمه (الأنثى) وتأمين تأكيد التدريجي من طريق حثه وتهيئته لمواجهة العالم الخارجي، كما يتم تدريبه بممارسات خاصة بالذكور من دون الإناث، بل وتبعده عن العالم الأنثوي مثل رياضات خاصة وألعاب رجولية وصيد وكذلك حلق شعر الذكور كون الشعر رمز الأنوثة، ويستعمل أشياء خاصة لا يسمح للأنثى باستعمالها مثل السكين والخنجر.... الخ ويمارس هذا التمييز منذ السنين الأولى في حياة الطفل (الذكر) إذ يوضع بجانب أمه من جهة اليمين _ رمز الذكورة _ وتوضع بجانبه أشياء خاصة كالسكين والمقص والمسمار.... الخ وبعد بلوغ الصبي سن الخامسة والسادسة تستمر سياسة الرجولة وزوال التأنيث وذلك من خلال اصطحابه إلى السوق الذي يمثل عالم ذكوري بحت، وبالمقابل على الأنثى أن تخضع لعملية تطبيع خاصة بها يتلخص في فرض قيود وحدود عليها وعلى حركاتها وعلى جسدها لتمنحها هوية أنثوية، فتتعلم الفتاة القبيلة المبادئ الأساسية للعيش كأنثى، من خلال الاستماع للمرويات فيما يتعلق بجسدها وأخلاقها وكيفية اختيار لباسها عبر سنين عمرها من طفلة صغيرة مرورًا بكونها شابة عذراء وصولاً إلى كونها زوجة وربة بيت، فتكتسب شيئًا فشيئًا الطاعة العمياء وسكنًا كل ما هو مفروض عليها كأنثى (ينظر: بورديو، بيار، 2009، ص 47 – 51). وفي تربية خاصة تهدف إلى إظهار الطاعة والخضوع والذلال والوداعة والمقابل في تربية الرجل تهدف إلى إظهار القوة والسلطة، وذلك من خلال السماح له مثلاً بوضع القدمين

على الكتف أو التأرجح على القدم أو وضعية الانحناء إلى غيرها من الممارسات المفروضة على المرأة . ويرد بورديو على من يدعي تحرر المرأة في عصرنا هذا بدلالة تعري المرأة في الإعلانات وفنون الإعلان فيقول بأن كل هذه الممارسات التي تقوم بها المرأة تبقيها تابعة لوجهة النظر الذكورية، بمعنى أنها ممارسات الغاية منها جلب انتباه الرجال والتقرب منهم والتكلل إليهم. (ينظر : بورديو ، بيار ، ٢٠٠٩ ، ص٥٥) . أي أنها في هذه الاستعراضات ستكون مجرد سلعة للرجل، وبعيدة عن مفهوم التحرر الحقيقي للمرأة بما يحترم ذاتها ويحترم المجتمع، وهذه العبودية بالوصف السارتري هي فرار الإنسان من الحرية والتحرر إلى الراحة والسكينة، فهم لا يحاولون إنقاذ حريتهم فحسب، وهؤلاء ما يطلق عليهم سارتر بالجبناء ، وإنما يحاولون هؤلاء أن يبرروا وجودهم بهذا الشكل على أنه ضروري ومرتبط أشد الارتباط بالطبيعة البشرية وهؤلاء يطلق عليهم سارتر لقب الأوغاد (salauds - les) (ينظر: الشاروني ، حبيب ، ٢٠٠٣ ، ص١٥٦) . وهنا نرى أن ملاحظات وتحليلات بورديو تمزج بين الفاعل الذاتية والمجتمعات الأوربية المتحضرة، أي أن هذه النظرة والهيمنة الذكورية عامة تشمل جميع المجتمعات وحتى الأوربية المتحضرة وعلى الرغم مما فيها من حركات ومنظمات نسوية تدعو لحرية المرأة وهكذا يجد بورديو أن النساء لا يستطعن إلا أن يكونوا ما هن عليه أي أن يتصرفوا ويسلكوا ما حدد لهم بحسب العقل الأسطوري، المتزعم الرؤية المركزية الذكورية، ومن خلال خضوعهن لهذه الرؤية فلن يحصلن على إذن أو وثائق ليمارسوا السلطة بصورة جزئية، فإن ذلك لا يكون إلا عبر صمتهن وخضوعهن وممارسة الكذب والحيلة لتمارس به العنف الجسدي أو الرمزي الذي يمارس ضدهن من قبل الرجال(ينظر : بورديو ، بيار، ٢٠٠٩ ، ص٥٥-٥٦) . وفي ذلك يؤيد شوبنهاور في أن الكذب هو وسيلة دفاع طبيعية لدى النساء (ينظر : شوبنهاور، آرثر، ٢٠٠١ ، ص٦٩) .

المطلب الثاني : العنف الرمزي

يشكل مفهوم العنف الرمزي من المفاهيم الأساسية والمهمة عند بورديو لذا نجده يؤلف كتابا بهذا العنوان [domination masculine] (ينظر : بورديو ، بيار ، ٢٠٠٩ ، ص١٢) . والعنف الرمزي هو عنف غير محسوس وغير ملاحظ أو مرئي من قبل ضحاياه أنفسهم ، ويمارس من خلال وسائل رمزية مثل المعرفة والتربية والعادات والتقاليد المفروضة على الفرد أو مجتمع ما ، وذكورية الرجل وهيمنته على المرأة سادت في الفكر العربي وغيره على مر العصور، وكثير من العادات والتقاليد والتربية تكرس هذا المفهوم في المجتمعات كافة ، فالهيمنة الذكورية تمثل نوعا من العنف الرمزي ، والملاحظ أن النساء من دون أن يشعرن يسلمن بتفوق الرجال ، وبسبب هذه التنشئة هو الشكل المسمى بأفضلية الذكر على الأنثى التي تتسبب به تقول النساء ، وأن كل ما يتعلق بالنساء فهو سلبي ، ويرى بورديو أن هذه القوة الرمزية هي شكل للسلطة تمارس على الأجساد من دون أي إكراه كما تقوم بإثارة الاستعدادات العميقة ، فيصبحون لهذه القوة بممارساتهم وسلوكهم المتوافق مع هذه العادات والتقاليد في النظام الاجتماعي قوة أخرى وهي ما يطلق عليها بورديو اسم (الهابيتوس) وهي مجموع الاستعدادات التي يكتسبها الإنسان من خلال التجارب التي يمر بها لتتحول تدريجيا مع مرور الزمن إلى بنى تنظم سلوك وأفعال الإنسان (ينظر بورديو ، بيار ، ٢٠٠٩ ، ص٦٢ – ٦٣ ، صلاح الدين العربي ، ٢٠١٤ ص١٤)

. أن الانخراط في هذا النظام الاجتماعي والسلوك وفقا لأبنيته من قبل المهيمن عليهم يساهمون من دون وعيهم ، ويصبحون شركاءهم أعوانا في تكريس الهيمنة عليهم من خلال قبولهم ضمنيا بالحدود المفروضة عليهم كالخجل، العيب، الاحترام، القبول، والامتثال (ينظر بورديو ، بيار ، ٢٠٠٩ ، ٦٧)

. ويعد بورديو يشارك شتراوس في جعل هذه البنى التي تسيطر على تصرفات الأفراد قد تكون لا شعورية (لا إرادية) أو غير واعية (ينظر : شتراوس، كلود ليفي ، ١٩٩٥ ، ج١

ص٣٠٢) ، فتتجلى هذه الانقسامات في أسرار البيت والسر في الشارع وتصنيف الأطراف وبين الشرف ، هذه التمظهرات هي أساليب للخضوع صادر عن المهيمن عليه من دون إرادته ويتحول المهيمن عليهم إلى أداة لتكريس هذا النظام تقوم المرأة بدعوتها إلى إقصاء نفسها من الأمكنة العامة والتي تعد فضاءات ذكورية وتحكم على نفسها بفضاءات خاصة بها (ينظر : بورديو ، بيار ٢٠٠٩ ، ص٦٦-٦٨) ، وعلى الرغم من ذلك فان بورديو يرى أن الأدوار بين النساء على الرغم من أنهن يكرسن ويعرضن هذا النظام بوعي أو من دون وعي إلا أن ذلك لا يعني بأن نعزو للنساء مسؤولية اضطهادهن ، وأنهن يفضلن تلك الممارسات التي تسلط عليهن ، أو نصف بأن ذلك شأن طبيعتهن المازوخية . بل يجب أن نبين أن السبب والأصل هو البنى الموضوعية الاجتماعية التي تنتج أفعال الهيمنة وسلطتها على الأفراد والعمل على تمريرها (ينظر : بورديو ، بيار ٢٠٠٩ ، ص٦٩) ، وهنا نجد بورديو يتحول من مجال الوصف والبحث من العلل والأسباب إلى مجال التغيير والإصلاح أي من مرتبة ما هو كائن إلى مرتبة ما ينبغي أن يكون .

ومن هذا المنطلق يرى أن الحركة النسوية عليها أن لا تكتفي بالدعوة إلى تحرير وعي وضمير المرأة ، وذلك لأن أساس العنف الرمزي لا يقبع في تلك الضمائر المخدوعة فقط للقيام بتحريرها وإنما هو كامن في الاستعدادات التي تأسست من خلال بنى الهيمنة ، لذا فلا يمكن قطع هذا التواطؤ الذي يقيمه المهيمن عليهم المهيمين ما لم تتحول الشروط الاجتماعية تحولاً جذرياً ، فالمرأة وفقاً للعادات والتقاليد والاستعدادات (الهابيتوس) تعامل كأشياء للتبادل طبقاً لمصالح الرجال فيكون مصاهرة النساء تكون من قبل الرجال فتكون كالسلع للتبادل والتحالف الذي يقوم عرفي لتكوين رصيد ورأسمال رمزية النسب الذكورية ، محدودات التحول كما لو أنهن علاقات شخصية أو عملات قيمة تأسس علاقات بين الرجال (ينظر : بورديو ، بيار ٢٠٠٩ ، ص٦١-٦٢) .

ومن الواضح هنا أن بورديو يستحضر الفلسفة الوجودية ويوظفها لتأسيس وتوطيد منظومته الفكرية فهنا نجد أثر هيدجر واضحاً في تحليل ومقاربة بورديو للوجود الإنساني؛ فمن المعلوم لدى المتخصص أن هيدجر يجعل الوجود الإنساني وجوداً مختلفاً ومتميزاً عن وجود باقي الأشياء في هذا العالم فهو متميز عن سائر الكائنات بعلاقته بالوجود، فالحجر والشجر والبيت والكرسي وغيرها من الأشياء موجودة ولكنها لا تعي وجودها . أما الإنسان فهو الكائن الوحيد الذي يوجد ويكون ويعي وجوده من خلال انفتاحه في علاقته مع الذوات الأخرى التي يشترك معها في الوجود ، وعليه أن يتحمل مسؤولية الوجود وتبعاته . فالإنسان يحقق وجوده وجوداً مزدوجاً وليس وجوداً بسيطاً، فهو موجود في طور التحقق للوصول إلى ما يطلق عليه بالوجود الأصيل ، وذلك من خلال تخلصه من قشور الوجود الزائف الذي يحيا فيه في حياته اليومية التي يمليها عليه غيره من الناس أو الجمهور أو الرأي العام فيفرضونه عليه أو يوقع في شباكه (ينظر : هيدجر، مارتن ١٩٦٣ ، ص٤١ وما بعدها) ، فيحاول بورديو توظيف مثل هذه الآراء الفلسفية فيما يخص وجود المرأة والكيف من التعامل معها كشيء موجود كالحجر أو الشجر أو البيت، وقد كانت أي كائن له وجود ويحاول تحقيق أصالة وجوده، وكذلك نجد موقف بورديو من الهابيتوس الثقافة والعادات والسلوك المستقاة من هذه العادات قريب جداً من فكرة هيدجر في موقفه من الوجود الزائف أي الوجود الإنساني في ضمن ما هو مخطط ومعد له من قبل الآخرين .

ويوضح بورديو العلاقات كما هو عند شتراوس فقد عد شتراوس تبادل النساء نوعاً من أنواع التواصل بين المجتمعات فضلاً عن اللغة والاقتصاد (ينظر : شتراوس ، ١٩٩٥ ، ج١ ، ص٣١٨) ، وقد أعطى شتراوس الزواج بين القبائل وما أطلق عليه الزواج الخارجي أهمية كبرى، إذ عده أهم وسيلة من وسائل الاتصال (ينظر : عبد الله يتيم ، ١٩٦٨ ، ص٥٦) ، وكذلك عدّ شتراوس أنه من طريق الزواج الخارجي تعقد علاقات اجتماعية وسياسية جديدة (ينظر : شتراوس ، ١٩٩٥ ، ج١ ، ص٣١٩) ، وبذلك نرى أن

شتراوس أفضل تحليلاً وأكثر إيجابية من بورديو ، وذلك لأن الأول ميز بين أنواع الاتصال من لغوية واقتصادية وزواج ، بينما بورديو عدّها جميعاً في سلة واحدة والهدف منها الهيمنة الذكورية للرجل أما عند شتراوس فكان الهدف منها تقوية العلاقات الاجتماعية والإنسانية كما ذكرنا آنفاً .

أن المشكلة الأساسية عند بورديو هي أن الدين التي أصبحت حقيقة وأصبح من الواجب معرفة التصرف والسلوك وفقاً لهذه الاستعدادات (الهابيتوس) هي الأساس بحيث تميز تفوق الرجل على المرأة على أساس بيولوجي، أن تختلف أعمال الرجل عن أعمال المرأة ، فتلك هذه المعتقدات الذكورية بأبعاد اجتماعية لا أساس لها من الصحة ، وإنما تصب في صالح الهيمنة الذكورية جسدياً واجتماعياً وسياسياً، فتقصي الإناث من بعض الألعاب وتكون وقفاً على الذكور فقط كما تحرمن من ممارسة بعض الأعمال الزراعية والتجارية والسياسية لتكون حكراً على الرجال فقط (انظر : بورديو ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٨٩) . لتصبح هذه النظم تسند المناصب القيادية للرجال مثل الطبيب والمدير والضابط والقاضي، بينما يلحق بالمرأة الأعمال الدنيا، والتي تعتبر موجهة تابعة للرجل مثل الممرضة والسكرتيرة ... الخ ، ويرى بورديو أن الفرقة بين الجنسين مستمر في جميع المجتمعات المعاصرة، وتساهم المؤسسات الاجتماعية في ترسيخه مثل الأسرة والمدرسة والكنيسة ومؤسسات الدولة الأخرى، فالأسرة تفرق بين الأطفال الذكور والإناث في تنشئتها لهم بينهم ، والكنيسة تؤكد قوامة الأب (الذكر) على الأسرة ، وكذلك الحال بالنسبة للمؤسسات الأخرى في الدولة فهي تؤكد سيادة الكنيسة وتؤكد نظرتها في تفوق الرجال على النساء، وهكذا يرى بورديو أن سيادة الذكر المعلنة والمضمرة تجاه المرأة تعيد إنتاج الهيمنة الذكورية ، ويشرعن هذا النظام على أنه نظام كوني طبيعي (انظر : بورديو ، بيروت ، ٢٠٠٩ ص ٤١، ص١٢٢-١٣٠، ١٣٣) .

المطلب الثالث: بورديو والحركات النسوية

ووفقا لهذه الرؤية يتجه بورديو الحركات النسوية في المجتمعات المعاصرة على عدم تكريس نشاطها على الأسرة فقط على أنها المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التي تكرس هذه الهيمنة وتعيد إنتاجها من خلال تنشئة وتربية الأطفال، وإنما يجب الانتباه على كافة المؤسسات الاجتماعية مثل المدرسة والكنيسة وغيرها، إذ إنها أخطر من الأسرة في إعادة إنتاج هذه الهيمنة الذكورية . ويرى بورديو أن هذا العمل من قبل المنظمات والحركات النسوية يحتاج إلى نشاط جماعي يهدف إلى إصلاحات حقوقية تجاه التمايز بين الجنسين، ويرى أن التغيير في المجتمعات الغربية المعاصرة قد تم نسبيا من خلال حصول المرأة على التعليم الثانوي والجامعي ، وكذلك من خلال مشاركتها في بعض المهن المهمة وفي إدارة المؤسسات وفي التدريس ولاسيما بالصحافة . ولكن على الرغم من ذلك فإنهن إلى الآن مستبعدات من المهن المهمة في السياسة والاقتصاد (ينظر: بورديو ، بيار، ٢٠٠٩، ص١٣٦) وعلى الحركات النسوية المطالبة وبشدة بالمساواة مع الرجال في الحقوق، وفي المشاركة في الهيئات السياسية، وكذلك بالتذكير بأن القوانين الدستورية في التمييز بين الجنسين ليست ذات طبيعة كونية، وإنما هي مجرد أنظمة اجتماعية سنها البشر لصالح الذكر، ولذلك فمن الممكن أن يتم التحول التدريجي لنظام الهيمنة الذكورية . ويرى بورديو أن ما يطلق عليه بالمساواة والتي تحققت بفعل المنظمات النسائية هي مجرد مساواة شكلية، لأن ما يتحقق لهن من شغل المواقع يبقى أقل أهمية من الرجال، وتبقى مواقع ثانوية وأقل حظوة، بمعنى أن الهيمنة الذكورية لا تزال قائمة ، إذ لا تزال النساء مقصيات من الشؤون العامة ومشغولات في العالم المنزلي والنشاطات المرتبطة به من إنجاب وتربية (ينظر: بورديو ، بيار، ٢٠٠٩، ص١٢٤-١٢٦، ١٣٦).

وكذلك الحال مع ميشيل فوكو فعلى الرغم من أنه يعالج المسائل الأساسية المتعلقة بالنسل والجنس في مؤلفاته المبكرة

بطريقة تسمح التقارب بينه وبين الحركة النسوية وذلك لإنكاره العوامل الاجتماعية على أنها مجرد أسس طبيعية وأن المعرفة تسعى لإخضاع الأفراد للسلطة. إلا أنه في عمله المتأخر حول الأخلاق يفسح المجال لتكوين الذات، وممارسات الحرية التي يتيحها الأخلاقيات، فهو يشير إلى أن الحرية التي تتطلبها ممارسة تكوين الذات لا تتمثل في السعي لتحرير الذات من القوانين، ولا في مقاومة السلطة، وإنما تتطلب أعمالاً نشطة وواعية من قبل الأفراد لسلطة التنظيم بهدف التكوين الذاتي الأخلاقي والجمالي، مما يعني أن للأفراد قدرتهم على الحرية والعمل المستقل وإن كان محدودا بسبب السلطة المفروضة عليهم، إذ يستطيع الأفراد أن يطوروا أنفسهم ويصبحوا خلاقين، وأن يقاوموا التطبيع الذي يتم بالأساليب المنظمة الحديثة المفروضة عليهم من قبل المجتمع (ينظر: آرمسترونج، أوريليا، فوكو، ميشيل والنسوية، موقع شبكة أوتاب باحثات، https://bahethat.com/article/ ٢٥٥١٦).

كما نجد أن إصلاح بورديو في تقويض سلطة الهيمنة الذكورية ذات بعد فلسفي شبيه منهجية ماثلة دوما في رفض كل مركزية من خلال منهجه التفكيكي ورفضه لكل ما يعتقد أنه يقيني مطلق، فمنهجه ثورة على الثابت والمركز والسكوني، وبذلك وجد دوما جدل عليه بتفكيك هذا المركز وتقويض كل ما هو ثابت مقر بالقوة، وكان من ضمن هذه المركزيات الكامنة في الفكر الغربي القديم والمعاصر المركز الذكوري من خلال سيادة الشخصية الذكورية وربطها بالعقل والعمران وكل ذلك بحيز هوية الرجل (الذكر) وحضوره وبسبب تقادم هذه الشخصية لدى المرأة فقد كان مصيرها الغياب وأدى ذلك إلى العصر الثقافة والعقل لدى النساء (ينظر: إبراهيم، عبد الله، ١٩٩٦، ص١٩٣-٢٢٩؛ دريدا، جاك، ٢٠٠٠، ص٥٤). ويقضي بورديو إلى أن أهم وأنجع الطرق للتخلص من الهيمنة الذكورية هو الحب فهو كما يصفه الاستثناء الوحيد ومن الحجم الكبير من قانون هذه الهيمنة، إذ إن في علاقة الحب يكون مفهوم الهيمنة ملغيا!

أفضل ويكون الحب الرومانسي مختلفاً جداً ، فالحب يمثل عالم الاختلاف ، وفيه تكون العلاقات متبادلة بين الطرفين، وفيه يتم التبادل وتسليم الذات والاعتراف بالآخر – المحب – كذوات لا كأشياء، وفيه تبتعد المرأة من نظام التبادل السلعي ففي هذه العلاقة كل طرف يهدي إلى نفسه في الطرف الآخر ، فتختفي الأنانية والغيرية، وكذلك يختفي التمييز بين الذات والموضوع ، فيكون الطرفان في حالة انصهار وتوحد وهي حالات شبيهة بحالات الصوفية، إذ يستطيع العاشقان في حالة الحب أن يختفي أحدهما في الآخر ، وبذلك تختفي جدلية الهيمنة ، إذ كلا منهما يسلم نفسه بطواعية للآخر(ينظر : بورديو ، بيار ، ٢٠٠٩ ، ص١٦١-١٦٥) ، ويلتقي سارتر في أن الحب يريد أن يكون بالنسبة للمحبوب كل شيء في العالم(ينظر : سارتر ، جان بول ، ١٩٦٦ ، ص٥٩٢)

وهنا نجد أن بورديو يعالج مشكلة الهيمنة الذكورية ذات الطابع الاجتماعي المعقد بطريقة شاعرية رومانسية صوفية وذلك حينما وصف بأن الحب يمكن أن يقضي على هذه الهيمنة فلا يعود ثمة السيطرة والأنانية في العلاقة بين الرجل والمرأة ، وإنما تكون علاقة تكون الذات وتستسلم كل طرف منهما إلى الآخر وتختفي الأنانية وحب الذات، بل تختفي الذوات وتنصهر في ذات واحدة ، ووصف تلك الحال مثلما وصف أحوال المتصوفة في الفناء كما أكد الحلاج (ت ٣٠٩هـ) قائلاً (ينظر : الحلاج ، ص١٣٠ ، ١٦٥)

مزجت روحك روحي   في دنوي وبعادي

فأنا أنت كما أنك   إني ومرادي

وقوله :.

أدنيتني منك حتى   ظننت أنك أني

وغبت في الوجد حتى   أفنيتني بك عني

ومن الملاحظ أن سارتر في بحثه عن الحرية وعلاقته بالآخر لجأ هو الآخر إلى علاقة الحب إذ وجد في هذه العلاقة ضمان لحرية الآخر، وأن لا يحيل ذاته إلى

فيه . ولكن إلا موضوعاً للآخر ليختبرها بحلب حريته . ويشعر بأن وجوده ضروري لمن يحبه، وأن حاجة الآخر إليه هي التي تكسب حياته معنى وتعطي لوجوده مبرراً ، في علاقة الحب يستولي المحب على حرية الآخر مع بقاء هذه الحرية بكونها حرية ، وهي ماهية الحب وحرية الآخر (ينظر : سارتر، جان بول، ١٩٦٦ ، ص٤٩٤ وما بعدها).

الخاتمة

سعينا في هذا البحث بيان مكانة المرأة في المجتمعات المختلفة وعبر حقب تاريخية مختلفة ، فوجدنا أن قضية الهيمنة والعنف ضد المرأة قضية متجذرة ، فبينا مختلف الآراء في المرأة فمنها ما كان وصفاً دقيقاً لمكانتها في المجتمع ، ومنها ما عكس آراء الفيلسوف الشخصية في المرأة ، ووجدنا أن أغلب الفلاسفة كانوا يضعون المرأة في مرتبة أدنى من الرجل وأن وظيفتها في الحياة هي أن تكون وعاء لنسل الأطفال ثم تربيتهم ، وأيضا إسعاد وخدمة زوجها ، فأغلب فلاسفة العصر الحديث مثل روسو وشوبنهاور ونيتشه كانوا يرون المرأة كائن ناقص ولا يمكن أن تصل إلى كمال الرجل ، ويضعونها في مرتبة حقيرة ، ولكن أشد مواقف الفلاسفة سلبية ضد المرأة شوبنهاور الذي وصفها بالتفاهة والغباء والتبذير والمخادعة كما مر ذكره . ولكن هناك من أنصف المرأة من الفلاسفة الغربيين أمثال جون ستيوارت مل وديدرو الذين حاولوا إعطاء المرأة المكانة التي تستحقها . ومع الأكثر من الحركات التي تنادي بحرية المرأة وأيضا الجمعيات النسوية التي تطالب بالمساواة المطلقة بينها وبين الرجل نرى أن هناك خلط بين المطالبة بحرية المرأة وبين وضعها في المكانة المناسبة لها . فالذي يحصل هو وضع المرأة في حالة عبودية للإثارة والجنس واستغلالها تحت عنوان الحرية . وأيضا ربطوا بين الحرية والعمل فجعلوا المرأة التي لا تعمل خارج البيت هي امرأة جاهلة عبدة للرجل، فأثقلوا كاهلها بالأعمال المرهقة وأوهموها أن هذه هي السعادة ، ونرى أن خير من أنصف المرأة وجعل لها مكانة مرموقة في المجتمع هو

الإسلام مع مراعاة التطورات التي حدثت عبر القرون وإمكانية تطويعها لتصبح مما تم في حدود ومراعاة القيم والأخلاق التي تحافظ على كرامة المرأة ، وخير من وصف المرأة الرسول محمد (ص) حين أوصى المسلمين بالنساء وقال رفقاً بالقوارير.

مصادر البحث

- القرآن الكريم.
- العهدين القديم والجديد.
- ابن رشد ، ١٩٩٨ ، الضروري في السياسة لأفلاطون ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- ابن سينا ، ١٩٨٨ ، كتاب السياسة ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ،
- أرسطو ، ١٩٤٢ ، السياسة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية.
- أرمسترونغ ، أوريا ، ميشيل فوكو والنسوية ، ترجمة زينب صلاح ، موقع شركة أوقات بلقيس ، https://bahethat.com/article/ ٣٥٥٠٦
- أفلاطون ، ١٩٩٤ ، الجمهورية ، ترجمة : شوقي داود تمراز ، بيروت ، دار الأهلية للنشر والتوزيع.
- أوغسطين ، ١٩٩١ ، الاعترافات ، نقل الخوري يوحنا ، بيروت ، دار الشرق.
- بيار بورديو ، ٢٠٠٩ ، الهيمنة الذكورية ، ترجمة سلمان قعفراني ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.
- بيير بورنيه ، المرأة عبر التاريخ ، ت هنريت عبودي ، بيروت ، دار الطليعة.
- جيل ، كيبل ، ١٩٩٦ ، ثأر الله ، مسيحيون ويهود ومسلمون على طريق استعادة فتح العالم ، باريس.
- الصلاح ، ميسون الصلاح ، وضع نسوانية وعلى عتبة باس محمد عين السود ، مركز تحقيقات كومبيوتر إسلامي.

- دريـدا، جـاك، ٢٠٠٠، الكتـابـة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، المغرب، دار توبقال.

- روسو، جان جاك، أصل التفاوت بين الناس، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة.

- سارتر، جان بول، ١٩٦٦، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، بيروت، منشورات دار الآداب.

- الشاروني، حبيب، ٢٠٠٣، فلسفة جان بول سارتر، مصر، شركة سعيد رأفت للطباعة والنشر.

- شـتراوس، كلـود ليفـي، ١٩٩٥، الإناسة البنيانية، ترجمة حسن قبيسي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

- شـوبنهاور، آرثـر، ٢٠٠١، ميتافيزيقـا الحـب، ترجمـة وتقديم جـلال العشري، بيروت.

- عبد الفتاح، إمام، ١٩٩٦، أفلاطون والمرأة، القاهرة، مكتبة مدبولي.

- عبد الله، محمد، ١٩٢٨، حقوق المرأة في الإسلام، القاهرة.

- عبـد الله إبـراهيم، ١٩٩٦، معرفـة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، بيروت، المركز الثقافي العربي.

- عبد الوهاب، محمد، ١٩٦٩، العقد بـين الأجيـال ومكانـة المرأة في اليهوديـة والمسيحية والإسلام، القاهرة، الدار العربية.

- العريبـي، صـلاح الدين، ٢٠١٩، مفهوم الدايكوتومي عند بورديو، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد ٥، العدد ١.

- الفـارابي، ٢٠٠٦، رسـالة فـي السياسة، دمشق، دار التكوين.

- فضـل، صـلاح، ١٩٩٨، نظرية البنائيـة فـي النقـد الأدبـي، القـاهرة، دار الشروق.

- مل، جون ستيوارت، ١٩٩٨، استعباد النساء، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- النشار، مصطفى، مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون، القاهرة، دار قباء.
- نيتشه، ١٩٣٨، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة فيلكس فارس، الإسكندرية، مطبعة جريدة البصير.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج١.
- هيستر، سارتون، ١٩٧٣، نساء الخليقة، ترجمة عبد الغفار مكاوي، القاهرة، دار الثقافة.
- يحيى عبد الله، ١٩٩٨، كلود ليفي شتراوس، قراءة في الفكر الأنثروبولوجي المعاصر، المنامة، بيت القرآن.

- Augustin ,le , the city of god , trans by henry bettenson , pengium book ١٩٧٦ ; p ٨٨٦.
- Bordo, S., 'Anorexia Nervosa: Psychopathology as the Crystallization of Culture' in I. Diamond & L. Quinby (eds) Feminism and Foucault: Reflections on Resistance, Boston: Northeastern University Press, ١٩٨٨, p ٢٩.
- David E. Cartwright, Schopenhauer: a Biography, Cambridge University Press, ٢٠١٠, p. ١٩٩.
- Charles, seltman: women in Antiquity, thmas and hudon , ١٩٥٦, p. ١٨٨.
- Leonard Lawlor , Zeynep Direk , Derrida , Routledge , ٢٠٠٢, p ١٣٩.